إلا أنه أخرج في زنة فاعلت لأن الزنة في أصلها للمغالبة والمباراة والفعل
متى غولب فيه فاعله جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا
مبار لزيادة قوة الداعي إليه ويعضده قراءة من قرأ يخدعون الله والذين آمنوا
وهو أبو حيوة ويخادعون بيان ليقول ويجوز أن يكون مستأنفا كأنه
قيل ولم يدعون الإيمان كاذبين وما نفعهم في ذلك فقيل يخادعون
فإن قلت عمّ كانوا يخادعون قلت كانوا يخادعونهم عن
أغراض ومقاصد منها متاركتهم وإعفاؤهم عن المحاربة وعما كانوا يطرقون به من
سواهم من الكفار ومنها اصطناعهم بما يصطنعون به المؤمنين من إكرامهم
والإحسان إليهم وإعطائهم الحظوظ من المغانم ونحو ذلك من الفوائد ومنها
اطلاعهم لاختلاطهم بهم على الأسرار التي كانوا حراصا على إذاعتها إلى منابذيهم
فإن قلت فلو أظهر عليهم حتى لا يصلوا إلى هذه الأغراض بخداعهم
عنها قلت لم يظهر عليهم لما أحاط بعلمه من المصالح التي لو أظهر عليهم لانقلبت
مفاسد واستبقا إبليس وذريته وتاركهم بما هم عليه من إغواء المنافقين
وتلقينهم النفاق أشد من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة
فإن قلت ما المراد بقوله وما يخادعون إلا أنفسهم قلت
يجوز أن يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين إلا
أنفسهم لأن ضررها يلحقهم ومكرها يحيق بهم كما تقول فلان يضار فلانا
وما يضار إلا نفسه أي دائرة الضرار راجعة إليه وغير متخطية إياه
وأن يراد حقيقة المخادعة أي وهم في ذلك يخدعون أنفسهم حيث يمنونها
الأباطيل ويكذبونها فيما يحدثونها أنفسهم تمنيهم وتحدثهم بالأماني
وأن يراد وما يخدعون كمن خدع ويخدعون بفتح الياء بمعنى يختدعون

ويخادعون

ويخدعون من خدع ويخادعون على لفظ ما لم يسم فاعله والنفس ذات الشيء
وحقيقته يقال عندي كذا أنفسا ثم قيل للقلب نفس لأن النفس به ألا ترى
إلى قولهم المرء بأصغريه وكذلك بمعنى الروح وللدم نفس لأن قوامها بالدم
وللماء نفس لفرط حاجتها إليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
وحقيقة نفس والرجل منفس عن أصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل
وقولهم فلان يؤامر نفسه إذا تردد في الأمر واتجه له رأيان وداعيان
لا يدري على أيهما يعرج كأنهم أرادوا داعيي النفس فسموهما نفسين لما
كانا يصدران عن النفس وإما لأن الداعيين لما كانا كالمشيرين عليه والآمرين
له شبهوهما بذاتين فسموهما نفسين والمراد بالأنفس ها هنا ذواتهم والمعنى
بمخادعتهم ذواتهم أن الخداع لاصق بهم لا يعدوهم إلى غيرهم
ولا يتخطاهم إلى من سواهم ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور
علم الشيء علم حس من الشعار ومشاعر الإنسان حواسه والمعنى أن لحوق
ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له واستعمال المرض
في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة أن يراد الألم كما تقول في
جوفه مرض والمجاز أن يستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد
والغل والحسد والميل إلى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى
والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت
الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد به ها هنا ما في قلوبهم من سوء
الاعتقاد والكفر أو من الغل والحسد والبغضاء لأن صدورهم كانت تغلي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غلا وحنقا ويبغضونهم البغضاء
التي وصفها الله تعالى في قوله قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم.

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)